العرب
السبت 2021/11/06
السنة 44 العدد 12232

المصري محمد الطراوي يواصل احتفاءه بالمرأة ورمزيتها في «كوني أنت»

القاهرة – يتواصل حتى الثالث عشر من نوفمبر الجاري بقاعة الباب سليم بمتحف الفن المصري الحديث بدار الأوبرا بالعاصمة المصرية القاهرة، معرض فردي بعنوان "كوني أنت" للفنان المصري محمد الطراوي.

وهو معرض قال عنه خالد سرور رئيس قطاع الفنون التشكيلية بمصر "يستمرّ الفنان محمد الطراوي في تجربته المرتكزة على الأصالة وشغفه بالموروث الثقافي الشعبي والبيئي بسماته شديدة الثراء في مصر.. وقد غلب على هذه التجربة انحيازها للمرأة في دورها وعالمها وواقعها ورمزيتها، لتطالعنا سطوح لوحاته تتحدّث بلسان أبطالها في ديناميكية تتناغم بين الحركة تارة والثبات تارة أخرى يحكمها المضمون والمغزى الوجداني".

وأضاف "يوظف الفنان دلالات كل حالة لخدمة المعنى الفني والجمالي بتفاصيله الحريصة على الاقتران بالرمزية البصرية لدى المُتلقي".

ويميل الطراوي إلى تقديم المرأة في ثياب من وحي البيئات المصرية بتنوّعها ليُعبّر عن تقديره لها في كل بقعة واعترافا بدورها ومعاناتها، وهو يرسمها أحيانا في حالة قلق وانتظار وحزن، لكن المتلقّي لن يشعر بها أبدا في حالة خوف.

خالد سرور

لوحات الطراوي تتحدّث بلسان أبطالها في تناغم حركي وثابت

ويتقن الفنان في مشاهده هذه الخيط الدقيق بين الواقع والخيال لتبدو أعماله بصورة ما بوصلة لحفظ التراث اللامادي والذاكرة الجمعية بين طبقات الشعب المصري تُرشد المتلقي وفقا لسياقه الإبداعي.

وحول انحيازه الدائم للمرأة يقول الطراوي "المرأة هي محل لأفكار وتصوّرات تُطرح على المستويين المرئي والمكتوب، فلم تعدّ صورتها كما كانت وعاء يلغي بُعدها الإنساني، وفي حضرة المرأة تتجلى مقامات كوني أنت.. اصنعي حياتك التي ترغبين بأن تعيشيها، اصنعي ذاتك، أرسمي دروب أحلامك، أعيدي للحياة رونقها وتوازنها وللورود عطرها، أثبتي للعالم من تكوني أنت".

وفي عالم الطراوي، تكمن الأسئلة وتنفتح الإجابات اللانهائية عن مكانة المرأة في قلب وعقل وروح الفن والفنان قبل أن تسأل المشاهد في عجائبية وغرابة وفتون عن كيفية وضع أطر لمرايا التحديق في النفسي والبيئي والمعيش اليومي، ومن هو القادر على صنع الفرادة؟

ليس من أجل البوح في لغة صامتة جامدة، بل في صراع فرشات وألوان حامية، تدفع بالجنون قبل الحدّة والجدّة وشغف أن تكون ابنا وفيّا للعالم ومخلوقاته، حتى وإن كنت في حالة خصام مع حالات ومعارض ولوحات تردّد دائما أن هناك ما يسمى "الفن للفن"، بل إن الفن التقليدي في الغالب لا يعمّر ولا يصل لثيمة الخلود إلا بتبنيه حيرة وآلام ودهشة بني البشر بالأمكنة، وطغيان تلك الأرواح الشبحية والرومنطيقية على المسطح الأبيض بشكل مطوّر لآليات الفهم والتلقي والنقاش وإثارة الجدل مع وفرة طرح مصطلح الحنين، وإن بعيدا عن الشكل المؤبّد.

وتحضر غالبا في لوحات الفنان المصري مفردات وماهيات الاغتراب والتماس والاشتباك بملامح ورؤى جديدة، لا تؤبّد المكان بقدر ما تفتحه على وعي المتلقي، وتشتبك مع ثقافته، أو مع الرائي والمتماس بحذر وثقل وخفة في آن لتلك الألوان التي تخبئ المكنون الروحي والجمالي في بقع ما يُطلق عليها مجازا "منسية" في التاريخ وذاكرة الفرد بل والجماعة أيضا.

ويتنقّل الطراوي في ألوانه ما بين الأبيض والأسود المقطر النادر أو الجارح الذي يدلّل على اختزال ما لبهجة الرسام الذي لا يقصد ولا يبغي إلاّ وقوف مُشاهد ومفسّر للوحاته وعالمه على الحافة: ما بين العقل والجنون والمكان واللامكان، واليقين المخاتل والجرح البيئي كونه يتنقّل بين الأمكنة والبشر وخرائط المسكوت عنه، خلف الوجوه وبعيدا عن الثبات، وهو في كل ذلك ينزاح عن البكائيات التي تساهم في الكآبة لدى محبّي ومتذوّقي عوالم الصورة والإيقاع والحس البصري.

ويراهن الفنان في تجربته التشكيلية على بلوغ منتهى الاستيلاد في تحوّل الثبات في المكان والزمان وعند ملامح البشر على فلسفات ورؤى حسية تخلّد البشر، بل وتفرّق أيضا وتوسّع من خارطة التلقي عند كل ناقد ومتابع وهاوٍ محب لفنه على حدة، فيما يخصّ أهميّة أن يكون للوجه الواحد والأنثى تحديد كبير للملابسات والرموز والطلاسم المكنونة خلف الملامح المتوارية.

وفي جوانب من لوحاته يستعيد الطراوي حميمية وفتنة تأثره بالراحل المصري محمود سعيد، في عالمه الأثير عن البحر وبناته بالإسكندرية. وطغيان اللغة الحسية في مساحات شاسعة وضيقة من الدفء والتوق للتلاقي في جماليات تراكمية عبر فن خالص يضيف للواقعي والمرئي والملموس والمحسوس أبعادا أخرى.

ومحمد الطراوي الحاصل على بكالوريوس الفنون الجميلة عام 1980 من جامعة حلوان، هو عضو في نقابة الفنانين التشكيليين ونقابة الصحافيين بمصر، حيث عمل لسنوات رساما بمجلة "صباح الخير" بمؤسسة روز اليوسف، كما حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من الأكاديمية الفنية بطشقند أوزبكستان 2006، وميدالية البخاري الذهبية بأوزبكستان 2006، وشهادة تقدير المهرجان العام للفنانين والمبدعين العرب 2009، وأقام العديد من المعارض الشخصية والجماعية بالجوائز بالولايات المتحدة وفرنسا ولندن وتشيلي واليمن.

وله العشرات من المقتنيات في متحف الفن بباريس وطاجيكستان وأوزباكستان وغالبية المتاحف العربية في الكويت والسعودية والبحرين وعُمان إضافة إلى مقتنيات لا حصر لها من قبل هيئات دولية وأفراد.

سردية بصرية تنزاح عن البكائيات

بحث جمالي عن سر الانبهار الذي لا ينضب

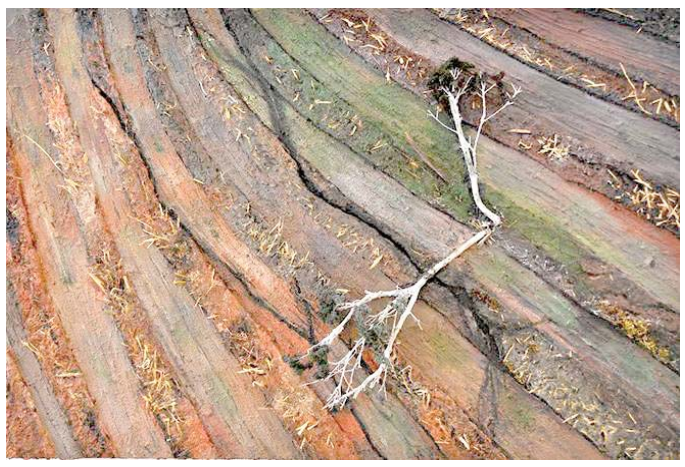

عالم يتعرّض إلى شتى أنواع الانتهاكات ويظل حيا

لوحات تستنهض الحياة من جوف الموت

اللبنانية تمارا حداد تغوص عميقا في بؤرة الأرض مستعيدة صفاءها

يستمر حتى الثلاثين من نوفمبر الجاري بصالة "تانيت" البيروتية معرض "من الأرض وممّا يؤلفها 2" للتشكيلية اللبنانية تمارا حداد، وكما يُشير العنوان يشكّل هذا المعرض امتدادا لما قدّمته الفنانة سابقا بالصالة ذاتها وتحت المسمّى ذاته.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت – تُتابع الفنانة التشكيلية اللبنانية تمارا حداد التي تلقت تعليمها في مجال التصميم الإعلاني ما قدّمته في معرضها السابق في صالة "تانيت" البيروتية.

ومن خلال هذا المعرض المعنون بـ"من الأرض وممّا يؤلفها 2، وما نعرفه عن الشرارة الأولى التي انحازت بفضلها نحو التشكيل الفني بدلا عن احتراف التصميم، نستطيع أن نؤكّد أنها تُتابع ولا تستكمل في معرضها الحالي هذا الفيض الفني الهاجس بالطبيعة.

وهي عبر ما تقدّمه اليوم توغل أكثر في الطبيعة، ليس في مظاهرها الخارجية كالأشجار والأزهار، بل في نسغها وعطورها، وتلافيفها وطبقاتها كمن يبحث عن سر الانبهار الذي لا ينضب.

نصوص بصرية علمية

لا تكتفي الفنانة برسم خفايا الطبيعة واختلاجاتها بل تستخدم المواد والعناصر المنبعثة منها كالتراب والحصى والرمل ولحاء الأشجار وأغصانها وأوراقها ورقائق الخشب والقش.

تمارا حداد

أبحث في أعمالي عن جمال المناظر الطبيعية الصخرية

وكانت التقطت في أعمالها السابقة أنفاس المساء والصباح، الليل والنهار في انحياز واضح لروحانية وأصول تلك الأنفاس التي تكشف عن طبيعة ما فوق الطبيعة، حيث وضعتها على القماش وفي الصور الفوتوغرافية المشغولة وغير المشغولة ديجيتاليا بحساسية عالية لامست حدود الأجواء الصوفية.

كل أعمالها، أو على الأقل معظم أعمالها السابقة، تنضح بهدوء وسكينة لصيقة بالمعاني التي نتخيّلها غير قابلة للتغيّر ومحمية من أية انتكاسات. انتكاسات إن كانت من فعل البشر أو من فعل مرور الزمن.

الفنانة اليوم دخلت إلى عمق تلك الطبيعة التي اتّسعت أمامها أفقيا كصفحات من حقائق عظيمة غير مكشوفة تماما (وإلاّ توقّفت عن استعادة مواضيعها المرة تلو المرة) لتغوص نظراتها عاموديا صعودا وهبوطا في طبقاتها الغنية بالتفاصيل والألوان المتداخلة.

يكاد الناظر إلى أعمالها أن يتحسّس اختلاف وتنوّع ملمس التراب والحصى والرطوبة والجفاف والتشقّقات والتكتل والتشظي والتداخل وباقي التحوّلات والحالات التي تعيشها وتُريها لنا الأرض (ولا نقول التربة) بسهولة تارة وبصعوبة تارة أخرى، وبالطبع حسب حساسيتنا وخلفياتنا الثقافية والعلمية/ الجيولوجية في آن واحد.

وليس مبالغة القول إن أعمالها الفنية المعروضة في صالة "تانيت" تُحيلنا إلى الأكاديميين أو المفكّرين الذين يقدّمون نصوصا "علمية"، ولكنها تنضح بشاعرية وحساسية عالية تجعل من ناحية الصعب والمُجرد قابلا للاستيعاب ومن ناحية أخرى يصبح الاستطراد بالأفكار المتوالدة منه أمرا جذابا وحتميا. من هؤلاء المفكر الفرنسي غاستون باشلار الذي يحار المرء أمام كتاباته إن كان ما يخطّه شعرا أم علما.

ولمن يريد أن يعلم أكثر عن الطبيعة مما لا يقوله العلم البحت فعليه أن يزور معرضها. ولمن يريد أن يتحسّس ويشعر سيجد هو الآخر ما يريد وسيسير، إن هو سرّح خياله من القيود، في رحلة الفنانة إلى عالم يتعرّض إلى شتى أنواع الانتهاكات ويظل حيا، بل لنقل يظل صبورا.

ونقصد هنا التلوّث والجرف والتصحّر واقتلاع رؤوس الجبال وإشعال الحرائق عن سابق إصرار، وإقامة الكسارات وغيرها من الممارسات والانتهاكات التي تتجدّد كل يوم.

هشاشة الجمال وقوته

تنحى الفنانة في معرضها هذا إلى التجريدية ليس كنوع وأسلوب فني لتخليص الأشكال من حدودها وأحجامها، بل كاستنهاض لحقيقتها التي مهما اتضحت تظل مُحمّلة بأسرار تنتظر من يسبر أعماقها.

تقول لوحاتها "يا للبشري الذي يحتاج ما يدمّره. وهو في هذا التدمير كأنه يكيل الضربات إلى شخصه وصميم وجوده الموقوت".

وفي إطار تقديمها للمعرض من خلال البيان الصحافي تكتب الفنانة "الأرض والتربة والصخور والغابات والمحيطات.. عناصر تفوقنا بضخامتها بينما تطوّقنا، حاضرة وغائبة في الوقت نفسه.. قوية وهشة في مواجهة الزمن والتوسّع البشري، وبينما تواجه الأرض تهديدا جسيما يطال عشرات الآلاف من الفصائل والأنواع التي على وشك الانقراض وتتعرّض الأنظمة البيئية البحرية لعملية تدمير على نطاق واسع، تبرز أسئلة ملحّة: هل سنكون قادرين على العودة وإيجاد التوازن مع الأرض أم أنّها ستتجده بمفردها؟".

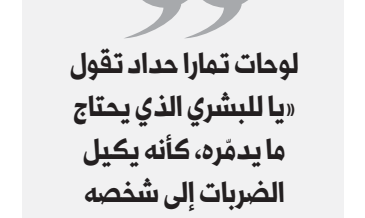

لوحات تمارا حداد تقول «يا للبشري الذي يحتاج ما يدمّره، كأنه يكيل الضربات إلى شخصه وصميم وجوده الموقوت»

استخدام لعناصر الطبيعة في لوحات محتفية بالطبيعة

وتواصل "من خلال هذه السلسلة الجديدة، أعود إلى أصل الأرض، وأتساءل عن مادتها وطريقة تشكّلها ونقوشها وألوانها. أنا أبحث عن جمال المناظر الطبيعية الصخرية، والأشكال التي لا تنتهي".

وتتساءل الفنانة في أواخر بيانها الصحافي وتكاد أن تعطي جوابا على تساؤلها بهذه الكلمات "هل سنكون قادرين على العودة وإيجاد التوازن مع الأرض أم أنّها ستجده بمفردها؟". كما تضع ذاتها في موقف الدفاع عن الأرض ومحاولة استنهاض الضمير البشري، ولكنها في لوحاتها الهادئة تلك على الرغم من الضجيج اللوني حينا وتراكم الخطوط وتعرجاتها تتوّجه إلى الأرض لتعيد إقامة التوازن الذي "ستجده بمفردها".

مع كل هذا الإفصاح في بيان الفنانة، وتأكيدها بالتوجّه إلى الإنسان، قاتل الطبيعة، لوحاتها تقول أمرا آخر. إنها أشعار مخطوطة لـ"حضرة" الطبيعة. أشعار مُستقاة منها ماديا من خلال المواد المستخدمة وضمنا من خلال الرغبة الملحة والناجحة في تظهير جمالها.

تمارا حداد ترسم بحب جمال الطبيعة كمن يتمتم في طول اللوحات وعرضها، بهدوء لغة بليغة الأهمية، إمعان الإنسان في النسيان، وترسم في الآن ذاته بشرى يقظة الطبيعة عوضا عن يقظة الإنسان المفروغ من أمره. ربما لأجل ذلك يشعر المرء بالسكينة عند النظر إلى معظم اللوحات وضوضائها.

ثمة أعمال فنية كثيرة لفنانين كثر تناولوا الطبيعة ليحصدوا الإعجاب، ولكن ليس دائما أن يعثر زائر المعارض الفنية على أعمال تتحدّث عن الجمال والتدمير من خلال إظهار هشاشة الجمال، ولكن في الوقت ذاته، قوة هذه الهشاشة.